

## الملاحظات

نزل لوح الطرازات" في حق أحد المؤمنين ممن لم تعرف هويته بعد. في هذا اللوح، كما هو شأن وأسلوب الألواح آفة الذكر، أي "الإشراقات" و"البشارات" و"التجليات"، أنزل حضرة بهاء الله بعض خيرة تعاليمه ومواعظه. إن ألواح حضرة بهاء الله زاخرة دوماً بالدلالات. فكل سطر وكل كلمة من كتاباته طافحة بالمعاني، بعضها يمكن فهمها بسهولة بينما البعض الآخر تنجلي للمؤمن عن طريق الصلاة والتأمل والانقطاع عن كل الأمور الدنيوية. إن الفقرات الاستهلاكية لهذا اللوح تنطوي على مستويات عدة من المعاني.

### بسمي المهيمن على الأسماء

"حمداً وثناء يليق وينبغي لمالك الأسماء وفاطر السماء الذي ظهر وتموج بحر ظهوره أمام العالم ولم تحتجب شمس أمره ولم يتطرق المحو إلى ثبوت كلمته ولم تمنعه عما أراد مقاومة الجبابرة ولا ظلم الفراعنة جل سلطانه وعظم اقتداره. سبحان الله لا يزال العباد مشاهدين في جهل وغفلة بل معرضين. مع أن الآيات قد أحاطت الآفاق وظهرت الحجة ولاح البرهان كالنور الساطع من كل الجهات. وياليتهم اكتفوا بالإعراض بل إنهم تشاوروا في كل حين ولا يزالون

يتشاورون على قطع السدرة المباركة. ومن ابتداء الأمر بذل الذين اتبعوا النفس والهوى جهدهم على إطفاء النور الإلهي بالظلم والاعتساف. ولكن الله منعهم وأظهر النور بسلطانه وحفظه بقدرته إلى أن أشرقت الأرض والسماء بضياءه وإشراقه. له الحمد في كل الأحوال."

إن التمعن بقراءة هذه البيانات يوضح الفرق الشاسع بين رؤية حضرة بهاء الله ورؤية البشر. فبينما كان في الظاهر منفيًا يعيش حياة تقشفية، مسجوناً في إحدى أخاب مدن الدنيا ويعارضه طاغيان قويان من ملوك العالم الإسلامي، بينما يريح أتباعه تحت اضطهاد شديد، وهو نفسه هدفاً لهجمات الأعداء من الخارج والداخل، وأمر دعوته في مغمورية تامة كما كان شخصه مجهولاً لدى عموم أمم العالم وشعوبه، لكن مع كل ذلك نجد أن رؤية حضرة بهاء الله لأمره كانت من الرفعة والمجد بحيث أشار في الفقرة أعلاه إلى أن بحر ظهوره يتموج "أمام العالم".

بحكم عرفانه حقيقة بعثته ولكونه نير الظهور الإلهي، فإنه كان يرى النهاية في البداية. وبينما الآخرون لا يستطيعون ملاحظة شيء غير الظلمات المحيطة بالعالم، كان حضرته يشهد أنوار شمس الحقيقة تغمر الأرض. وفي إعلان هذه البشارات، فإنه يصرح بغلبة أمره بهذه الكلمات: "ولكن الله منعهم وأظهر النور بسلطانه وحفظه بقدرته إلى أن أشرقت الأرض والسماء بضياءه وإشراقه."

وقد يعزى هذا التباين إلى حقيقة أنه في نظر الله لا يوجد ماضٍ وحاضر ومستقبل، فالثلاثة شيء واحد بالنسبة له. وقد نقدّر هذا إذا درسنا العلاقة بين الشمس وكوكب الأرض. فبالنسبة لأولئك الذين يعيشون على الأرض هناك مفهوم للزمن بالنسبة للشمس. لكن لو أمكن للمرء أن يعيش على الشمس فإنه لن يكون هناك أي مرور للوقت كما هو معروف على وجه الأرض. بالنسبة لمظهر أمر الله ومعرفته بالمستقبل فإنه أشبه بالمزارع الخبير إذ يرى ويعلم ببصيرة عقله أن في البذرة الصغيرة شجرة ضخمة محملة بالثمار، فهو يعلم أنه حالما يزرعها فإن تلك البذرة ستبدأ بالنمو لتتحول إلى شجرة.

هناك الكثير من القصص المنسوبة لكل من حضرة بهاء الله وحضرة عبدالبهاء وحضرة شوقي أفندي التي توضح هذه النقطة. على سبيل المثال، ما خلفه الدكتور حبيب مؤيد للأجيال التالية في مذكراته، والتي يصف فيها بعبارات جلية رؤية حضرة عبدالبهاء حول مستقبل جبل الكرمل وضريح حضرة الباب. عندما نطق حضرة عبدالبهاء بهذه الكلمات، كان جبل الكرمل كومة من الحجارة وغير مأهول، واليوم تحقق الكثير من رؤياه.

'في إحدى المناسبات عندما كان حضرة عبدالبهاء يتجول في الحدائق المجاورة للمقام الأعلى (مقام حضرة الباب) صار يركز بصره عبر البحر صوب عكاء لبرهة من الزمن. وبعد لحظات قليلة من الصمت تفضل قائلاً: 'لقد شاهدت أماكن كثيرة في العالم، لكن لا يوجد في أي مكان من صفاء الهواء وجمال المناظر ما هو

موجود حول المقام الأعلى . لن يمضي من الوقت كثير قبل أن يصبح هذا الجبل أهلاً بالسكان. ستقام عليه عدة مبان أنيقة. والمقام الأعلى سيثيد بأجمل طراز وسيبدو بغاية الجمال والروعة. وسوف تبنى شرفات على الجبل من أسفله إلى قمته. تسع شرفات ما بين أسفله والمقام، تليها تسع شرفات بين المقام والقمة. وستقام حدائق تزينها أزهار زاهية الألوان في كل من تلك الشرفات. وسوف يعبد طريق منفرد محفوف بمفارش أزهار يربط شاطئ البحر بالمقام. أما الحجاج القادمون بالسفن فسيمكنهم مشاهدة قبة المقام الأعلى على مسافة بعيدة من الساحل. وسوف يفد ملوك الأرض والملكات، ويصعدون عراة الرؤوس سيراً فوق هذا الطريق حاملين باقات الزهور. وعند المقام سوف يطأطئون الرؤوس ويسجدون لدى العتبة المقدسة...'

ويذكر الراوي نفسه عن حضرة عبدالبهاء قوله في مناسبة أخرى، حول الموضوع ذاته، لمجموعة من الأحياء في الأرض الأقدس:

"... إن مستقبل جبل الكرمل مشرق جداً. يمكنني الآن رؤيته مغموراً في هالة من الأنوار، ويمكنني رؤية سفن كثيرة راسية في ميناء حيفا، وأرى ملوك الأرض وفي أيديهم الأزهار والورود وهم يسيرون خاشعين صوب مقامي حضرة بهاء الله وحضرة الباب بنهاية الخلوص وفي حالة تعبد وضراعة. وحينما وضعوا على رأس المسيح تاجاً

من الشوك، كان حضرته يرى ملوك الأرض ينحنون أمامه، ولكن الآخرين لم يستطيعوا رؤية ذلك.

ويمكنني الآن أن أرى ليس فقط المصايح القوية التي تغمر بنورها الساطع هذا الجبل، بل أيضاً بيوت العبادة والمستشفيات والمدارس وملاجئ العجزة وسائر المؤسسات الإنسانية وقد شيدت على جبل الكرمل.

إن هذه النبوءات، التي تحقق الكثير منها، تبين بوضوح أن أصفياء الله يرون الماضي والمستقبل في الحاضر، وكل ما يمكن لجيل غافل أن يكيل لحضرته من اضطهادات لن تردعه عن تنفيذ هدفه. فهو يتكلم ويتصرف بسُلطان وثقة لأنه يرى النصر في لحظات الانكسار، والعزة والمجد في حالات المذلة والهوان. وبوجود مؤمن واحد في بلد يمكنه أن يرى غالبية سكانه وقد اعتنقوا أمر الله، وفي النهاية تتحقق كافة رؤاه ونبوءاته، ويتوج هو وأمره بإكليل النصر والظفر بينما يشيع أمره بين الكثير من الأمم.

هذه هي قصة كافة المظاهر الإلهية. في هذا اليوم نجد أن دين حضرة بهاء الله، رغم معارضة أعدائه ومقاومتهم، قد انتشر في ربوع الأرض. وقد شجع حضرة شوقي أفندي، ولي أمر الله، المؤمنين على الهجرة إلى الأقاليم البكر - غير المفتوحة لأمر الله - من العالم. وبوصول كل مهاجر إلى مقره هناك كان يشيد بذلك الحدث التاريخي معتبراً إيّاه الفتح الروحاني لذلك القطر، ومسمىً المهاجر البهائي فاتحه. وكان يرى في وجود المؤمن في موقع الهجرة اعتناق البلد برمته لأمر الله. بعبارة أخرى كان البستاني

الروحاني الخبير والملمهم من حضرة بهاء الله. قام بزرع بذور أمر الله في عدة بقاع، ومن البداية كان يرى اكتمال نموها في النهاية في شجرة عظيمة.

هناك جملة في الفقرة الافتتاحية من "لوح الطرازات" ذات مغزى في مضامينها:

"... ولم تحتجب شمس أمره ولم يتطرق المحو إلى ثبوت كلمته..."

إن كل شيء مستمد من ظهور حضرة بهاء الله، سواء كانت كلماته أو تعاليمه أو أحكامه أو عهده وميثاقه، قد نزل بالإيجاب. بينما كل ما يأتي من أعداء أمر الله وناقضي عهده وميثاقه فهو سلبي. وفي "لوح سلمان" يبين حضرة بهاء الله كيف أن في الدورة الإسلامية تغلب حرف النفي على الإثبات وسبقه. كانت النتيجة أن أولئك الذين اتبعوا محمداً (ص) ولكن لم يقبلوا تنفيذ رغبته ونصحه بشأن تعيين خليفة له - بعد صعوده من هذا العالم- كانوا قد تسلطوا على بقية المؤمنين وحكموهم قروناً عديدة. وفي ذلك اللوح نفسه يبين حضرة بهاء الله أسباب ذلك مؤكداً بشكل قاطع بأنه في هذه الدورة قد أزال حرف النفي واستبدله بحرف الإثبات، أي أنه قد ضمن عدم استطاعة أعداء أمر الله، وعلى الخصوص ناقضي عهده وميثاقه، من التسلط والحكم على جامعة الاسم الأعظم. لأن هذا "يوم لن يعقبه الليل"، كما أكد حضرة بهاء الله هذا الوعد.

في الفقرة الافتتاحية نفسها يشير حضرة بهاء الله إلى "مقاومة الجبابرة" و"ظلم الفراعنة". وغالباً ما ترد هذه المصطلحات في كتاباته. في أحد ألواحه النازلة سنة ١٨٨٢-١٨٨٣م، يصرح بشكل قاطع أن ما يوجد في كتاباته من مصطلحات مثل

"الحجبات والسبحات" و"الفراعنة" و"الجبابرة" و"مظاهر الظلم" وكل كلمة أخرى يُشتم منها "نفحة القهر"، إنما يقصد بها علماء الأرض (رجال الدين) في العالم أجمع، والذين "يشاهدون وهم محرومون من الصراط المستقيم".

إن كثيراً من الموضوعات الواردة في "لوح الطرازات" قد بحثت في الفصول السابقة، وتشمل هذه الفقرة الشهيرة عن الأمانة، ونصائح حضرة بهاء الله لأتباعه بمعاشرة جميع قبائل الأرض وشعوبها، والأمر بدراسة الفنون والعلوم. في هذا اللوح يقرر حضرة بهاء الله: "لأن اليوم كل ما يقلل من العمى ويزيد في البصيرة هو اللائق بالالتفات." ويصرح كذلك: "ووعي العقل عند أصحاب الحكمة إنما هو من العين البصيرة." ينصح أتباعه بالعمل بما يليق بمكارم الأخلاق قائلاً: "طوبى لنفس تزينت بصفات الملاء الأعلى وبأخلاقهم. عليكم بمراعاة العدل والإنصاف في جميع الأحوال." ويعظهم بالألّا ينكروا فضل أحد واستحقاقه، وأن يحترموا أرباب الفنون والصنائع من أهل الغرب ويقدرُوا النعمة حق قدرها، كما ينهاهم عن تدنيس ألسنتهم "ببذية الكلام".

في هذا اللوح أيضاً يلاحظ حضرة بهاء الله بأسف أن "الاستقامة والصدق في هذه الأيام واقعين تحت مخالب الكذب، والعدل معذب بسياط الظلم." وأن "أحاط العالم دخان الفساد بحيث لا يرى من الجهات إلاّ الصفوف ولا يسمع من الأرجاء إلاّ صليل السيوف." ويعلق على ظهور الصحف السيارة واصفاً إيّاها بـ"مرآة العالم"، وموجّهاً لمحريها قواعد أدبية خلقية ليلتزموا بها في أداء مهمتهم بقوله: "ولكن ينبغي

لمحررها أن يكون مقدساً عن أغراض النفس والهوى ومزيناً بطراز العدل والإنصاف ويتحرى الأمور بقدر مقدور حتى يطلع على حقائقها ثم ينشرها. " وما أعظم الفرق بين هذه المبادئ التوجيهية والنظام السائد في الوقت الحاضر!

ونحو نهاية اللوح يوجه حضرة بهاء الله انتباهه، كما يفعل في ألواح أخرى شتى، إلى أهل البيان الذين اتبعوا أهواءهم وأعرضوا عن أمر حضرة بهاء الله الذي أشار إليه حضرة الباب بـ "من يظهره الله". يخاطب حضرة بهاء الله في هذا اللوح بصفة خاصة هادي دولت آبادي، الذي كان آنذاك وكيلاً عن ميرزا يحيى في إيران وأصبح خليفته فيما بعد. وقبل ذلك كان من رجال الدين المسلمين في إصفهان واعتنق أمر حضرة الباب في الأيام الأولى للدعوة ثم اتبع ميرزا يحيى عندما ادعى الأخير أنه خليفة حضرة الباب. استطاع هادي، بما كان عليه من نفس طموحة فاسدة، أن يضلل عدداً من البابيين لاتباع ميرزا يحيى. فقد بث في عقول مؤيديه كثيراً من الافتراءات عن حضرة بهاء الله وأمره. ورغم قلة عدد الذين غرر بهم واتبعوا ميرزا يحيى، إلا أن حضرة بهاء الله لم يحرمهم من فيض عناياته واستمر يدعوهم في صفحات ألواح لا حصر لها وبمحنة خالصة لكي يحددوا عن طريق الخطأ والزلل ويقبلوا إلى أمر الله. كذلك يتوجه بالخطاب في عدة ألواح، كما في هذا اللوح، إلى هادي داعياً إياه ليفتح عينيه لمعرفة الحقيقة. لكن تحذيرات حضرة بهاء الله لم تلق آذاناً صاغية.

في "لوح الطرازات" يخاطب حضرة بهاء الله أتباع ميرزا يحيى، بهذه الكلمات:



"يا أهل البيان إن المانع والحاجب كانوا نفوساً مثل هادي دولت آبادي من أرباب العمائم والعصي غرّوا الناس المساكين وابتلوهم بالأوهام حتى أنهم ينتظرون إلى الآن ظهور شخص موهوم من مكان موهوم. فاعتبروا يا أولي الألباب."

في هذه الفقرة يحذر حضرة بهاء الله أهل "البيان" من أن هادي يسعى لتضليلهم كما أضلّ رجال الدين المسلمون ملّة الإسلام. فأوهموا أهل الشيعة بالاعتقاد أن القائم الموعود لبث حياً أزيد من ألف سنة في مدينة تحت الأرض لا سبيل لأحد في الوصول إليها. ويعد رجال الدين أتباعهم بأن هذا الشخص الوهمي سيخرج من هذا المكان الموهوم في يوم من الأيام ويحكم على المؤمنين. ويذكر حضرة بهاء الله في هذا اللوح هادي بفعلة المخزية عندما ارتد عن عقيدته. ويشير حضرته لهذا بتأنيبه لكونه ذا وجهين. وهذه هي كلماته:

"يا هادي كن في سبيل الله ذا وجه واحد فلا تكن عند المشركين مشركاً وعند الموحدين موحداً. تفكّر في الذين أنفقوا أرواحهم وأموالهم في تلك الأرض لعلك تعتبر وتنتبه من رقديتك. إن الذي يحفظ جسده وروحه وما عنده خير أم الذي أنفق كلها في سبيل الله أنصف ولا تكن من الظالمين. تمسك بالعدل وتشبّث بالإنصاف عسى أن لا تجعل الدين شركاً للاصطياد ولا تغمض عينيك عن الحق ابتغاء الدينار."

في عام ١٣٠٦ هـ (١٨٨٨ م) كان أحد المؤمنين المعروفين ، واسمه ميرزا أشرف ، قد استشهد في إصفهان . بعد فترة وجيزة طالب مجتهد المدينة ، الشيخ محمد تقي ، الذي عُرف بـ "ابن الذئب" ، بموت هادي ، والذي سرعان ما صعد إلى منبر جامع في إصفهان وأنكر اعتقاده -بالبابية- علناً . بل أتبع إنكاره هذا بسلسلة من القذف واللعن ، بأرذل العبارات ، موجهة لكل من حضرة الباب وحضرة بهاءالله . عندئذ رضي عنه الشيخ محمد تقي وأسقط عنه تهمة الانتساب إلى البابية . وقد أشيعت ونشرت أخبار ارتداده في أرجاء المدينة وبلغت أسماع البعيد والقريب .

وفي اللوح المعروف بـ "الكلمات الفردوسية يشير حضرة بهاءالله إلى هادي بهذه الكلمات:

"يشاهد المعرضون من أهل البيان بمثابة حزب الشيعة . ويمشون على قدمهم . ذروهم في أوهامهم وظنونهم إنهم من الأخسرين في كتاب الله العليم الحكيم . فجميع علماء الشيعة مشتغلون الآن على المنابر بسبّ الحق ولعنه فسبحان الله إن دولت آبادي أصبح أيضاً متابعاً لهؤلاء فارتقى على المنبر وتكلم بما صاح به اللوح وناح القلم . تفكروا في عمله وعمل أشرف عليه بهائي وعنايتي . وكذلك تفكروا في الأولياء الذين قصدوا بهذا الاسم مقر الفداء وأنفقوا أرواحهم في سبيل مقصود العالمين ."

وعلى الرغم من تصرفه المخزي هذا ، والذي نوقش على نطاق واسع في مختلف الدوائر في البلاد ، استمر هادي في قيادته للأزليين ، أتباع ميرزا يحيى في

إيران. ولعدة سنوات استمر قلم حضرة بهاء الله بتوجيه النصح إلى هادي حاضاً إياه على تغيير أساليبه، وهذه بضعة أسطر مقتبسة من فقرات مسهبة في "لوح الطرازات" تعظه باتّباع طريق الحق:

"يا هادي اسمع نداء الناصح الأمين وتوجّه من الشمال إلى اليمين ومن الظن إلى اليقين ولا تكن سبباً للإضلال. فالنور مشرق والأمر ظاهر والآيات قد أحاطت الآفاق. ولّ وجهك شطر الله المهيمن القيوم. دع الرئاسة لوجه الله واترك الناس وشأنهم لأنك غير خبير ولا مطلع على أصل الأمر."

وسرعان ما انتقل هادي دولت آبادي إلى عالم من الخزي والانقراض. ومع أن نفوذه فشل فشلاً ذريعاً في تقويض أساس أمر الله، إلا أنه عمل على تلطيخ سجلات تاريخ الدين وسلّح ثلة ضئيلة من النفوس الضالة ممن قاموا على معارضة مظهر الله الأعظم. ويشبه هذا العمل تحدي الظلام للشمس.

"كتاب ظهور حضرة بهاء الله، أديب طاهرزاده، المجلد ٤"